

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في حفل تخريج طلاب المعهد العالي للدراسات المصرفيّة، في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٨، في الساعة الخامسة من بعد الظهر، في مدرّج غولبنكيان، حرم العلوم الاجتماعيّة.

١. لا يسعني إلا أن أبدأ كلمتي بتوجيه التهاني إلى كلّ واحد (ة) منكم (نّ)، أعزّاءنا الطلاب من الدفعة الجديدة لخريجي المعهد العالي للدراسات المصرفيّة في جامعة القديس يوسف في بيروت وجمعيّة مصارف لبنان، وأنا أقف أمامكم، أعزّائي المتخرّجين الجدد من كليّتكم. لقد عملتم بجهد جهيد لمدّة عامين أو ثلاثة أعوام على الأقلّ وها أنتم تجلسون على مقاعد من يتقدّمون للحصول على شهادتهم كحقّ وليس كهدية، ويوّحون بهذا الدبلوم بفخر وشرف وليس كغنيمة مكتسبة بطريقة مغتصبة ولكنّها مستحقّة بجدارة. في ظلّ الظروف الحاليّة وبحسب التقليد، دبلوم جامعة القديس يوسف، لا سيّما في هذه المرحلة من الدراسات، هو في الواقع إنعكاس لتنشئة التفكير السليم، التفكير الذي تلقى تنشئة جيّدة ووفقاً لمبادئ التربية اليسوعيّة، وليس الفكر المحشوّ بالمعرفة والمعلومات التي تبقى حبراً على ورق إذا كان نكاؤكم لا يترجمها إلى كفايات ومهارات تخضع للتجربة في الحياة اليوميّة. دعونا نحيا معاً ونهنئ خريجي المعهد الـ ٦٠، الـ ٤٥ الحائزين على الماستر في الدراسات المصرفيّة والـ ١٥ الحائزين على الإجازة.

٢. اليوم، وأكثر من أيّ وقت مضى، وعلى مستوى كلّ مؤسّسة للتعليم العالي وعلى مستوى كلّ جامعة، واجبنا يحتم علينا إعطاء كلّ طالب، في نهاية مساره التعليمي، ليس فقط شهادة صحيحة وأصيلة وغير مزيفة، كما حدث علناً قبل بضعة أسابيع في جامعة أخرى، أو شهادات أقرّ بها بخفة من دون إجراء

تدقيق فيها وتقييم عادل وجدّي يفترق إلى ما نسّميه ضمان الجودة ؛ يحتمّ علينا واجبنا تسليم شهادات تشكّل جوازات سفر للحصول على الوظيفة والعمل. لقد توسّلنا قادتنا، في مناسبات عديدة، بعدم منح التراخيص لجامعات جديدة وشهادات جديدة مثل الهندسة والطب، لأنّ هذه التراخيص، مثلها مثل العشرات الأخرى التي سبق وأعطيت، تزيد من العدد الهائل من العاطلين عن العمل، لأنّ العديد من الشهادات اللبّانية، بالإضافة إلى الأزمة الإقتصادية، ليست تنافسيّة للغاية على الساحة المحليّة فكيف بالأحرى على الساحة الإقليميّة والدوليّة. ولكنّها مضيعة للوقت في وقتٍ يؤثّر فيه الوضع الإقتصاديّ على أكثر من قطاع في بلدنا وهذا، من ناحية، يحثّ على تشكيل حكومة في أقصر وقت ممكن، ومن جهة أخرى يتطلّب موقفًا حازمًا من الشركاء الإقتصاديين في القطاع الخاصّ من أجل إجراء تغييرات هيكلية وأساسية للحدّ من الفساد وحلّ بعض المشاكل الكبيرة مثل النفايات المنزليّة والكهرباء، والمياه، وحالات العجز المزمن والدين العامّ، باختصار سوء إدارة جزء من القطاع العامّ وغيرها من المشاكل الموازية.

٣. لحسن الحظّ، في هذه الأزمة التي لا تقتصر أسبابها على تشكيل الحكومة بل على الإستثمارات الأجنبيّة القليلة وممارسة السياسة على الطريقة اللبّانية، تسيّر البنوك اللبّانية في مسارها وتؤمن الضمانة، على رغم كلّ شيء، من دون أن يخلو الأمر من تراجع النموّ في اقتصاد بطيء، ممّا يشكّل أداءً ملحوظًا. يعدّ هذا تحدّيًا حقيقيًا تواجهه المصارف التي شهدت إرتفاعًا في وارداتها الماليّة بنسبة ١٣,٣٪ ومخزونها الخاصّ من الأموال بنسبة ٧,١٪ في وقتٍ تتحدّث فيه أكثر التوقّعات الأكثر تفاؤلاً عن نسبة تكاد تكون ١,٥٪ فقط من نموّ القطاعات الإقتصادية الأخرى. من أجل الحفاظ على صلابة

الوضع المصرفي اللبناني، ومن أجل الحفاظ على معدل نموّه في مواجهة أزمة أصبحت متفشية ومزمنة، يجب أن يكون الجيل الجديد من مديري البنوك والموارد البشرية مسلّحين بالمهارة. أنا متأكد، كما سيقول زميلكم في كلمته بعد قليل، باسم دُفعتكم، أنّ جامعة القديس يوسف، الجامعة اليسوعيّة، عملت على مواهبكم الفرديّة لتحوّلها إلى مهارات وكفايات عمليّة من شأنها أن تكون مفيدة للغاية لكم من أجل مهنتكم وتطوير مؤسّساتكم.

٤. ضعوا في اعتباركم هذا المبدأ الذي يتمّ التأكيد عليه في الكتب الدراسيّة التي تتناول القيادة : الموارد البشرية الجيدة والموهوبة هي مصدر تحقيق الأرباح الماليّة، وليس العمليات الرياضيّة الشكليّة. لدينا في هذا القول مثال محافظ البنك المركزيّ، الدكتور رياض سلامه، وهو نموذج للموارد البشرية اللبنانيّة التي حقّقت نفسها والتي أظهرت كيف أنّ هذه الموارد هي أساس كلّ نجاح وكلّ تطوّر ؛ هذا الأمر يظهر بوضوح في الدول الأجنبية التي استقادت بشكلٍ كبير من الموارد البشرية اللبنانيّة لبناء أو إعادة بناء إقتصادها، وإنشاء حكومات إلكترونيّة، والتألّق بمهارتها. اليوم، أنتم خريجو دفعة ٢٠١٨، لا يجب أن تُعرضوا عن مبدأ المضيّ قُدماً وتكونوا كوادر جيّدة في مؤسّساتكم أو في المؤسّسات التي ستعملون فيها. تمتّعوا دومًا بالطموح للقيام بعمل جيّد والمضيّ قُدماً في حياتكم المهنيّة لأنكم تملكون الأدوات اللازمة لتحقيق أهدافكم، ولكن تسلّحوا بالصبر ويجب ألا تحرقوا المراحل. ليكن ضميركم متنبّهًا دائميًا لقواعد الأخلاق وأخلاقيات المهنة حتّى يتمّ كلّ شيء من أجل الخير والعدالة !

٥. إنّ فكركم السليم والمواهب التي تتمتّعون بها لا يمكنها أن تكون غير متنبّهة لصراخ المتروكين والفقراء في بلدنا ! لا تصمّوا أذنيكم أو تغمضوا عينيكم عن توسّلات البعض ! ضعوا في اعتباركم أنّ

ما تلقّيتموه ككفايات ومهارات ومعرفة، هناك آخرون، طلاب في جامعتكم، المئات إن لم يكن الآلاف الذين لن يتمكّنوا أبداً من الحصول على شهادات من دون مساعدة كبيرة إن على شكل منح دراسية غير مرتجعة أو قروض مصرفية تدفع الجامعة فوائدها.

أعزائي المتخريجين، مرّة أخرى أوجّه لكم تهاني على تخرّجكم وعلى نيلكم الشهادة التي حين يتمّ الحصول عليها تدعو إلى تحديث مستمرّ لمعرفتكم في أيّ منصب أنتم فيه وفي أيّ وقت لأنّ القاعدة هي أنّ الجامعة تمنحكم الأدوات المنهجية الجيدة لمواصلة التعلّم والتدريب ! كما فهتم جيّداً، المؤسسات المصرفية هي الركائز الإقتصادية للبنان لفترة طويلة. إلتزامكم المهنيّ ليس هامشياً أبداً أو مجرد إلتزام إقتصاديّ. أنتم في خدمة الوطن وفي ذلك تسهمون في أن يحتفظ اسم لبنان والمواطنون اللبنانيون بقوتهم وفخرهم !